سلسلة فتيان لكن أبطال

زيد بن أرقم

الغلام الصادق

خليل الصمادي

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصمادي، خليل محمود

زيد بن أرقم الغلام الصادق .– الرياض

١٦ ص، ١٧X ٢٢ سم – (سلسلة فتيان لكن أبطال؛ ١٢)

ردمك: ٨ – ٧٦٦ – ٢٠ – ٩٩٦٠

١– زيد بن أرقم ٢– الصحابة والتابعون

أ– العنوان ب – السلسلة

ديوي ٩، ٢٣٩ ٢١/٣٢٦٥

ردمك: ٨ – ٧٦٦ – ٢٠ – ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢١/٣٢٦٥

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشـــــر

مكتبة العبيكان

الرياض – العليا – طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

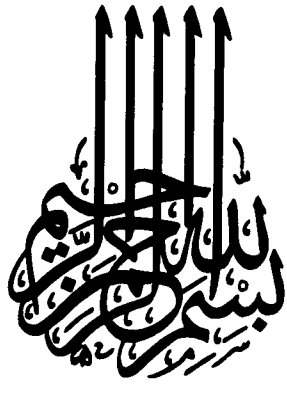
بسم الله الرحمن الرحيم

هو زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي من بني الحارث من الخزرج، تربى يتيماً في كنف الصحابي المشهور عبدالله بن رواحة، ونهل من معين الإسلام.

كان كغيره من صبيان المسلمين يتشوق لقتال المشركين في غزوة بدر، فالتحق بالجيش طالباً الشهادة أو النصر، لكن رسول الله ﷺ رده لصغر سنه فلم يكن قد تجاوز العاشرة بعد، وكذا رده رسول الله ﷺ في غزوة أحد مع جماعة من أصحابه منهم عبدالله بن عمر والبراء بن عازب وآخرون.

ولكن فتحت له الطريق بعد غزوة أحد، ولم تفته غزوة واحدة، فكان يقول متحدثًا بنعمة الله: «غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، وغزوت منها معه سبع عشرة غزوة».

وكانت أول غزوة غزاها زيد هي غزوة بني المصطلق، ففي شهر شعبان من السنة الخامسة للهجرة بلغ رسول الله ﷺ أن سيد بني المصطلق يجمع الجموع لحرب المسلمين، فخرج إليه في جمع من المسلمين فيهم زيد، وخرج معه نفرٌ من المنافقين يرجون أن يصيبوا عرض الدنيا، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين وفرار المشركين وكشف المنافقين.

أما صاحبنا زيد بن أرقم فقد كان له دورٌ مهمٌ أدى لكشف المنافقين وزعيمهم .. فبعد انتهاء المعركة اختصم أنصاري ومهاجري على الماء،

فصرخ الأنصاريّ: يا معشر الأنصار، وصرخ المهاجري: يا معشر المهاجرين، فأقبل الرجال من الفريقين وكادوا يقتتلون لولا أن خرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: «**ما بال دعوى الجاهلية؟ دعوا هذه الكلمة فإنها منتنة**»(١) ثم سوّى الرسول ﷺ بين الرجلين حتى سكنت الفتنة. فلما بلغ عبدالله بن أُبَي ابن سلول أمر هذا الخصام غضب، وكان عنده نفرٌ من الأنصار بينهم زيد بن أرقم، فقال: ما رأيت كاليوم مذلة، أو قد فعلوها؟! نافرونا(٢) في ديارنا، والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال القائلُ: سمن كلبك يأكلك، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم التفت إلى من معه وقال: ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أغراضاً للمنايا، فقاتلتم وقتلتم دون محمد، فيتَّم أولادكم، وقلَّ عددكم، وكثر أصحاب محمد، فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضّوا من عنده. فسمع الغلام الصغير زيد بن أرقم ما سمع، وذهل من ذلك وفكر: ماذا يفعل؟!

هل يذهب إلى رسول الله ﷺ ويخبره بما سمع من عبدالله بن أبي؟!!

أم يسكت على هذا المنافق؟.. احتار الغلام في الأمر.. ثم قرر أن يخبر رسول الله ﷺ حتى يفضح أمر المنافقين وزعيمهم عبدالله بن أبي.. انطلق زيد إلى رسول الله ﷺ.

---

(١) منتنة: خبيثة الرائحة.

(٢) نافرونا: فاخرونا.

فأخبر رسول الله الخبر فتغير وجهه عليه السلام، وقال: **يا غلام، لعلَّك غضبت عليه فقلت ما قلت؟**

فقال: والله يا رسول الله لقد سمعته يقول ذلك، قال عليه الصلاة والسلام: **لعلّه أخطأ سمعك**.

فحلف له زيد حتى يتيقن الرسول من صدقه.

كان عنده عمرُ بن الخطاب – رضي الله عنه – فاقترح عمر ضرب عنق المنافق عبدالله بن أبي.. وسرعان ما انتشر الخبر بين المسلمين والمنافقين فهاجوا وماجوا[1]، وما كان من رسول الله ﷺ إلا أن طلب من أصحابه أنْ يحضروا عبدالله بن أبي، فلما بلغ عبدالله بن أبي ذلك أقبل إلى رسول الله ﷺ وجعل يحلف بالله ما قال كلمة الكفر ولم يقل ذلك أبداً، قال بعض الحاضرين: يا رسول الله، عسى أن يكون هذا الغلام قد أوهم[2] ولم يثبت!!

وراح نفرٌ من القوم يلومون الغلام الصغير ويقرعونه[3]، وبعضهم صار يشك في صدقه، فأصاب الغلام همٌّ وغمٌّ، فاعتزل قومه وابتعد عن مجالسهم حزيناً كئيباً، وخشي أن يكون رسول الله ﷺ قد صدق عبدالله بن أبي وكذَّبه.

---

(١) هاجوا وماجوا: اضطربوا.

(٢) أوهم: غلط وسها.

(٣) يقرعونه: يعنفونه ويوجعونه باللوم والعتاب.

كم كانت الحالة مربكة، وكم كان أثرها بالغاً في المسلمين.. رسول الله ﷺ لا يدري من يصدق: الغلام الذي يغزو معه لأول مرة، أم زعيم الخزرج عبدالله بن أبي ماذا يفعل؟

انتشر الخبر في القوم انتشار النار في الهشيم[1]، وانقسم المسلمون مرة أخرى بين مصدق هذا أو ذاك.. وصار حديث المسلمين في ذاك، فخشي رسول الله ﷺ أن تقع فتنة تترك جراحات عميقة بين المسلمين.

فأمر قومه بالرحيل في وقت هجير الشمس، ولم يكن قد اعتاد على السير في ذلك الوقت، لكنه أراد أن يحل جزءاً من المشكلة، وكان يريد من الناس أن يكفوا عن الخوض في هذه القضية التي شغلتهم..

سار بهم من الظهيرة حتى ضحى اليوم الثاني، عندها وصل القوم متعبين أخلدوا إلى النوم وراحوا في سبات عميق، إلا زيد بن أرقم الذي ظل يفكر في الأمر.

احتار زيدٌ ماذا يفعل وهو في هذه الحالة، فما كان منه إلا أن دعا الله بقلب خاشع أن يظهر الحق ليكشف أمر المنافقين حتى لا يتهمه المسلمون بالكذب والفتنة.

وفي ذلك الوقت كان رسول الله ﷺ يستقبل خبر السماء حيث نزل عليه الوحي بسورة المنافقين .. ونزل قول الله تعالى:

---

(١) الهشيم: ورق الشجر اليابس.

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون: ٨].

عندها طلب النبي ﷺ زيد بن أرقم.. فتسابق أبوبكر وعمر إليه، أيهما يزف إليه البشرى.. فسبق أبوبكر – رضي الله عنه – وبشره وأتى به إلى رسول الله ﷺ .. فتبسم عليه السلام في وجهه وأمسك بأذنه وقال:

«**وفت أذنك يا غلامُ، إن الله قد صدقك!!**»

فرح الغلام فرحاً شديداً لأن الله برأه من فوق سموات سبع، وكشف نفاق عبدالله بن أبي الذي تجرأ بكلمة الكفر وقال في رسول الله ما قال.. وفرح المسلمون من صدق الغلام الصغير، كما أن قلوبهم امتلأت غيظًا من ابن سلول، وكلهم ينتظر أمرًا من رسول الله بقتل المنافق الكبير.

أما عبدالله بن أبي فجعل يتوارى من الفضيحة في ثوبه خجلاً .. وقد اسود وجهه بعد أن اسود قلبه الحاقد، وكان لهذا المنافق ابن كريم يختلف عن أبيه كثيراً يحمل قلبًا أبيض مملوءًا بالإيمان والقوة، وقد ساءه فعل أبيه فأسرع إلى رسول الله ﷺ يعلن استعداده لقتل أبيه المنافق إن أمر بذلك النبي ﷺ .. وبين سبب ذلك لأنه لا يريد أن يفعل ذلك غيره من المسلمين مخافة أن يغريه الشيطان يوماً ما بقتل قاتل أبيه ثأرًا فيدخل النار لقتله مؤمناً بكافر!!

تبسم رسول الله ﷺ في وجهه وقال: «**بل نرفق به، ونحسنُ صحبته ما بقي معنا**»..

وعند مشارف المدينة يقف عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول الصحابي المؤمن شاهراً سيفه .. ويمر والده ويحاول دخول المدينة.. فيعترضه ويرفع السيف في وجهه مهدداً..

يتعجب زعيم المنافقين من هذا الموقف من قبل ابنه الذي كان أبر الناس به في المدينة!.

ويخاطبهُ المنافق قائلاً له: (مالك ويلك؟!!)

قال عبد الله: (والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله ﷺ، فهو الأعز وأنت الأذل!).. ويأمر عبدالله بحبس أبيه حتى يقضي رسول الله فيه.

ويصل رسول الله ﷺ فيرى عبد الله قد حبس أباهُ ويعرف القصة فيأذن لزعيم المنافقين بدخول المدينة إكراماً للابن المؤمن عبدالله. وهكذا انتهت هذه الحادثة بتصرف حكيم من رسول البشرية.

وفي غزوة مؤتة خرج زيد مع عبدالله بن رواحة الصحابي الذي رباه في حجره وقد أردفه[1] خلفه وشارك فيها مشاركة الشجعان، ولما انتهت المعركة عاد زيد دون أن يكون رديف أحد، لقد سطر عبدالله بن رواحة بدمائه الزكية ملحمة الأبطال والفرسان، حزن المسلمون على عبدالله بن رواحة وعلى الشهداء الذين قضوا نحبهم[2] ولكن زيداً كان حزنه؛ أشد

(١) أردفه: جعله خلفه.

(٢) النحب: المدة والأجل.

لأنه فقد حانياً رؤوفاً تعلم على يديه الإسلام والشجاعة.

ومن شدة حزنه رمدت عيناه فعلم رسول الله ﷺ بذلك فعاده[1] وقال له: **ليس عليك من مرضك هذا بأس ولكن كيف بك إذا عمرت بعدي وعميت؟**

قال له زيد: أصبر وأحتسب.

قال عليه الصلاة والسلام: **إن فعلت دخلت الجنة بغير حساب.**

ويبرأ زيد من مرضه ويعود إلى ساحات القتال والجهاد ويشترك في الغزوات كلها مع رسول الله ﷺ.

ولكن حزنه يشتد يوم وفاة الرسول ﷺ وترمد عيناه ويشتد المرض ويصاب بالعمى، يصبر ويحتسب ولكن تحدث معجزة إلهية.

لقد رد الله عليه بصره!! فيتعجب المسلمون من ذلك، ويذكرون قول الرسول يوم عاده في مرضه.

ويعود للجهاد وفي فترات الراحة يلتحق بمسجد رسول الله ﷺ ليستمع أحاديث العلماء ويروي عن حبيبه المصطفى كثيراً من الأحاديث وقد عدَّه المؤرخون من خاصة الصحابة.. وظلت آيات الله تتلى معلنة براءته وستظل تتلى إلى يوم القيامة.

---

(١) عاده: زاره في مرضه.

للاستزادة من أخبار زيد بن أرقم انظر:

تهذيب التهذيب ٣ : ٣٩٤

خزانة البغدادي ١ : ٣٦٣

سير أعلام النبلاء: ت ٢٨٧٣

الإصابة: ت ٢٨٧٣

الاستيعاب بهامش الإصابة: ١ : ٥٥٦

مختصر ابن كثير: تفسير سورة «المنافقون»

الكامل في التاريخ :٢ / ٥٧٧

(١)

أجب عن الأسئلة التالية:

١- أين تربى زيد بن أرقم؟ ولمَ؟

.....

٢- كم كان عمره في غزوة بدر؟

.....

٣- كم غزوة غزا مع رسول الله بعد أُحد؟

.....

٤- ما هي أول غزواته؟

.....

(٢)

ضع سؤالاً لكل جواب مما يلي:

س: .....

ج: أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالرحيل ليكفوا عن الخوض في الحادثة.

س: .....

ج: فرح الغلام لأن الله برأه من فوق سموات سبع.

س: .....

ج: قال عبد الله بن عبدالله بن أبي لأبيه لن تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله.

(٣)

أتمم الفراغات بما يناسبها من كلمات:

أما الغلام ..... فقد غزا مع رسول الله ﷺ ..... كلها وروي عنه ..... من الأحاديث وعدَّه المؤرخون من ..... الصحابة وظلت ..... الله تتلى معلنة ..... وستظل تتلى إلى ..... القيامة

(٤)

هات مثنى وجمع الكلمات التالية

المفرد	المثنى	الجمع
مهاجر	.....	.....
يتيم	.....	.....
صبي	.....	.....
مسلم	.....	.....
غلام	.....	.....
مؤرخ	.....	.....

(٥)

صل بين الكلمة ومعناها

اختصم	لها رائحة كريهة
أوهم	تشاجر
صبي	أخطأ
منتنة	غلام
الأعز	خوف
خشية	القوي

(٦)

هات أضداد الكلمات التالية:

الأعز .....

الحاضرون .....

أوهم .....

يصدق .....

السماء .....

ردَّ .....

(٧)

ضع الكلمات التالية في جمل مفيدة:

خجل .....

اليتيم .....

غزا .....

بشَّر .....

اعترض .....

(٨)

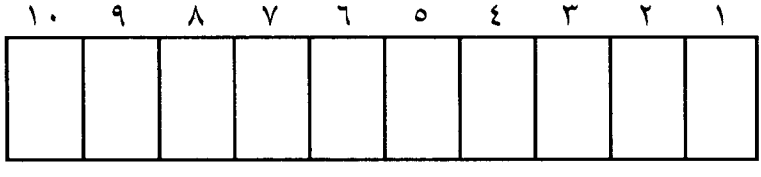

صحابي جليل فَضَّل رسولَ الله على والديه وهو صغير

٦ + ٧ + ٨ = ضد بارد

٤ + ٢ + ٥ = ظرف زمان أو مكان

١ + ٢ + ٧ + ٣ = اسم علم مذكر

٩ + ٢ + ٧ + ٤ = جمع ثوب